الفصل الثاني

١ ــ دراسة في علم الوجوه والأشباه والنظائر

شغلت الدراسات القرآنية قدراً كبيراً من اهتمام الباحثين، المتقدمين منهم والمتأخرين. وقد تناولها عدد كبير من علماء اللغة والتفسير والحديث وغيرهم. وأخذت منهم اهتماماً كبيراً، وبحثاً متواصلاً ودقيقاً. وذلك من أجل خدمة كتاب الله العزيز، وايضاح ما قد غمض وأشكل فيه.

وأبرز هذه الدراسات القرآنية التي شغلت جمهرة الباحثين هي دراسة معاني ألفاظ الكلمات القرآنية. وقد تصدى كثير من العلماء ، والباحثين لمعاني الألفاظ القرآنية واللغوية. وتفاوت منهج وأسلوب العلماء عند تناولها كل حسب رأيه وعلمه. وكان لتطور المناهج الفكرية للمدارس التي ينتمي إليها هؤلاء العلماء أثر بارز في تبلور آرائهم التفسيرية وتنوعها.

فمن العلماء والباحثين من لزم المفهوم اللغوي في تفسير مفردات الألفاظ في الآيات القرآنية، والمفردات اللغوية. وربطها بظاهرة الاشتراك اللفظي في اعطاء معاني الألفاظ.

ويمثل هذا الجانب كثير من العلماء، منهم على سبيل المثال:

١ ــ أبو عبيد القاسم بن سلام. توفي سنة ٢٢٤ هـ في كتابه «الأجناس».

الذي تناول فيه لفظ الكلمة الواحد، وأعطاه معاني أُخر اشتركت في لفظ واحد.

ولو أخذنا أمثلة من كتاب أبي عبيد لاتضح لنا منهجه هذا في جميع ما فسره من الألفاظ واعطاء المعنى المراد، والمقصود عند التفسير. دون أن يتعرض اللفظ إلى أي تغيير يخل في بنيته التي عليها.

يقول أبو عبيد[١] في تفسير معاني لفظ «العين»:

العين : الذهب. والعين: عين الماء. والعين : كثرة المطر. والعين : نفس الشيء. تقول: هو الرجل بعينه. والعين: العين التي يبصر بها.

وقال أبو عبيد[٢]: في تفسير معنى لفظ «العهد».

العهد: الحفاظ ورعاية الحق والحرمة: والعهد: الوصية. والعهد: الأمان. والعهد: اليمين. والعهد: أن تعهد الرجل على حال أو في مكان.

وقال أبو عبيد[٣] : في تفسير معنى لفظ «القنوت».

القنوت: القيام. والقنوت: الصلاة كلها.

والقنوت: الامساك عن الكلام. والقنوت: الطاعة.

---

(١) الأجناس : ٨.
(٢) الأجناس : ٣٢.
(٣) الأجناس : ٣٥.

ونفهم من هذه الأمثلة أن اللفظ الواحد يمكن أن يتصرف إلى أكثر من معنى. وأن لفظ كل كلمة من هذه الألفاظ قد تعددت معانيه. ويعرف هذا النوع من تفسير مفردات الألفاظ بالمشترك اللفظي. وتكون علاقته متلازمة مع تفسير الألفاظ القرآنية.

٢ ـ أبو العميثل الأعرابي، عبد الله بن خليد. توفي سنة ٢٤٠ هـ. في كتابه «المأثور» أو «ما اتفق لفظه واختلف معناه».

وتناول أبو العميثل في كتابه «المأثور» أيضاً لفظ الكلمة الواحدة وأعطاه معاني أخر، اشتركت هذه المعاني المختلفة في لفظ واحد.

وأبو العميثل التزم الجانب اللغوي في إعطاء معاني اللفظ الواحد كما التزمه أبو عبيد من قبل. وتميز تفسير أبي العميثل للألفاظ من الناحية المنهجية، إذ جعل للفظ الواحد وجوهاً. والمقصود بالوجوه هو إعطاء المعاني المختلفة للفظ الواحد. وهو ما يعرف عند أهل اللغة بالمشترك اللفظي.

يقول أبو العميثل[٤] في وجوه كلمة «الأمة».

الأمة على خمسة أوجه: ـ

الأمة : القوم من الناس. والأمة: الحين.

والأمة : الدين . والأمة : المعلم. والأمة : قامة الإنسان.

وقال أبو العميثل : [٥] في وجوه كلمة (السَّلَامُ، والسِّلَامُ).

السَّلَامُ ثلاثةُ أوجه:

السَّلامُ: المسالمة. والسَّلام: اسم من أسماء الله.

---

(٤) الكتاب المأثور : ٤٣ .

(٥) الكتاب المأثور : ٣٤.

والسَّلامُ: التَّحيَّةُ.

والسِّلام بكسر السين على وجهين: -
السِّلامُ : الحجارةُ. والسِّلامُ : الدِّلاء.

وبعد هذا الاستعراض لهذين المثلين تبرز أمامنا ناحية مهمة من البحث يجب أن لا نغفل عنها وهي أنَّ:

كل لفظ كانت بنية حروفه ثابتة، وعلامات حروفه مميزة، تختلف دلالة لفظه ومعناه عن غيره من الألفاظ.

وعند أي تغيير يطرأ على بنية الحروف، والحركات قد يؤدي إلى احتمال اللبس، ويصبح الانتقال إلى لفظ مغاير بدلالته ومعانيه عن اللفظ الأول أمراً محتملاً. وهذا ما نفهمه لو أمعنا التدقيق في لفظ «السَّلام»، و«السِّلام». وسنأتي على هذه الناحية عند تناول القراءات القرآنية.

٣ ــ المبرد، محمد بن يزيد. توفي سنة ٢٨٦ هـ. في كتابه «ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد».

اعتمد المبرد منهجاً أشار إليه في مقدمة كتابه إذ يقول: (٦)

هذه حروف الفناها من كتاب الله عز وجل متفقة الألفاظ، مختلفة المعاني، متقاربة في القول، مختلفة في الخبر على ما يوجد في كلام العرب، لأنّ من كلامهم اختلاف اللفظين، واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد. واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

ويقول أيضاً: فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فنحو قولك:

---

(٦) ما اتفق لفظه واختلف معناه: ٢.

ذهبت، وجاء، وقام، وقعد، وبدو، ورجل، وفرس، وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك: ظننت وحسبت، وقعدت وجلست، وذراع، وساعد، وأنف، ومرسن.

وأما اتّفاق اللفظين، واختلاف المعنيين فنحو: وَجَدت شيئاً، إذا أردتَ وجدان الضالّة. ووجَدتُ على الرجل، من المَوْجِدة، ووجَدتُ زيداً كَريماً، علمت. وكذلك ضربت زيداً، وضربت مثلاً، وضربت في الأرض، إذا أبعدت.

وتناول في عدة مواضع من كتابه هذا الجانب. ونتناول ما قاله عن «الظن» على سبيل المثال: قال المبرد:[٧]

فمما اتفق لفظه واختلف معناه قوله تعالى:

﴿إلّا أَمانيَّ وإنْ هُم إلَّا يظنّون﴾ هذا لمن شك.

ثم قال: ﴿الذين يَظُنّونَ أنَّهُمْ مُلاقو رَبِّهم﴾، فهذا يقين لأنهم لو لم يكونوا مستيقنين لكانوا ضُلّالاً شُكَّاكاً في توحيد الله تعالى. ومثله في اليقين قول المؤمن: ﴿إني ظننتُ أني ملاقٍ حسابيَهْ﴾، أي: أيقنت، ويقول المبرد: في قوله تعالى: ﴿إن نظنّ إلا ظنّاً﴾، فهو من الشك [٨].

وهذا المنهج من البحث يلاحظ عليه أنه مختلف تماماً عند المبرد عن غيره، فالمبرد تناول ألفاظاً قرآنية، وأعطى معانيها، ولم يكتف بإعطاء المعنى بل احتج بأقوال النحويين، واستشهد بأبيات شعرية من أجل اثبات معنى اللفظ المقصود. وهو بهذا المنهج لا يخرج عن مفهوم

---

(٧) ما اتفق لفظه واختلف معناه : ٨.

(٨) ن . م .

المشترك اللفظي الذي تناوله عدد قليل من الباحثين الذين سبقوه مع اختلاف مناهجهم في البحث. وأيضاً يقترب من مفهوم علم الوجوه والنظائر.

وبعد أن تحدثنا عن بعض العلماء، واللغويين الذين لزموا الجانب اللغوي في تفسير مفردات الألفاظ، وربطها بمفهوم الاشتراك اللفظي. ننتقل إلى دراسة من نهج تفسير دلالة مفردات الألفاظ من مفهوم ترادف ألفاظها. والترادف هو: دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد، أو المعنى الواحد دلالة واحدة نحو: القنطر والنئطل، والدهاويس والتجارم والبايجة. فكل هذه الأسماء تدل على أسماء الداهية (٩).

إن الكلمات التي تدل على معنى واحد، والتي تعرف بالترادف سبق أن تناولها عدد غير قليل من العلماء واللغويين. وأشاروا إليها في مظان كتبهم عرضاً سريعاً، أو بحثاً مفصلاً، وأبرز من تناول هذا الجانب تفصيلاً هو الأصمعي، عبد الملك بن قريب الباهلي توفي سنة ٢١٦ هـ، في كتابه «ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه».

تناول الأصمعي في كتابه هذا عدداً كبيراً من مفردات الكلمات التي تشترك في المعنى مع ألفاظ أُخر، وضرب لنا أمثلة كثيرة من الشعر، لإثبات ما في الألفاظ المختلفة من اشترك في معنى واحد هو المقصود.

وأمثلة على ذلك:

يقول الأصمعي : (١٠) ويقال للرَّجُل إذا صاحَ بالسَّبُعِ لِيكُفَّهُ:

نَهْنَهَهُ، وقد هَرَجَهُ، وقد هَجْهَجَ، وجهجه به كل ذلك سواء. وهذا مِثْل جَذَبَ وجَبَذَ، واضْمَحَلَّ وامْضَحَلَّ، والسباسب والبسابس.

---

(٩) ينظر الترادف في اللغة : ٢٩.

(١٠) ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه : ١٩.

وقال الأصمعي : [11] ويقال للجارية الحسنة الخلق:

جارية حسنة العصب، وحَسَنَة الجَدْل، وَحَسَنةُ الأزم. وجارية مَعْصُوبَةٌ ومأْرُومَةٌ وَمَمْسُودة.

من هذه الأمثلة تتكون لدينا فكرة بأن اللفظ الواحد يمكن أن يضع مكانه أكثر من لفظ دون الاخلال بالمعنى المقصود منه. وهذا المنهج شغل الباحثين في علوم القرآن، وخاصة المهتمين بتفسير مفردات الألفاظ وسخروا مجمل هذه الألفاظ المختلفة في إيضاح المعنى المقصود من اللفظ المراد تفسيره، وإعطاء معناه.

ومن الدراسات التي شغلت الباحثين في تبيان معاني الألفاظ القرآنية، واللغوية هي: دراسة تفسير مفردات الألفاظ بالشعر وما جاء به من غريب في كلام العرب.

ويبرز في مقدمة العلماء الأعلام من الذين تناولوا هذا الجانب في إعطاء معاني الكلمات.

ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنه (توفي سنة ٦٨ هـ).

في «سؤالات نافع بن الأزرق (توفي سنة ٦٥ هـ) . لابن عباس». ولابن عباس اليد الطولى في معرفة القرآن الكريم، وعلومه المختلفة، وخاصة ما غمض منه وعد غريباً. وكانت قدرات ابن عباس الدقيقة في معرفة لهجات قبائل العرب المختلفة. ومعرفته بما أنزل في القرآن من هذه اللهجات معيناً قوياً في تفسير القرآن الكريم بالشعر، واعطاء معاني الألفاظ المطلوبة.

وقد أشار أبو بكر النقاش في«تفسيره شفاء»الصدور كثيراً إلى منزلة

---

(١١) ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه : ٢٤.

ابن عباس عند الصحابة، والتابعين وجلالة قدره في هذا المجال.

وقال : وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا عضل به الأمر قال لابن عباس: غص يا غواص، أي: أشر برأيك.[١٢]

وقال : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من كان سائلاً عن شيء من القرآن، فليسأل عبد الله بن العباس، فإنه ختم القرآن، وهو حبر القرآن.[١٣]

وقال : وكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في ابن عباس: كأنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق من،جودة رأيه، وكثرة اصابته، وفي مثله يقول القائل:

بصيرٌ بأعقاب الأمور كأنما
تحصى به من كل أمر عواقبه

وقال آخر :

عليم بأعقاب الخطوب برأيه
كأنّ له في اليوم عيناً على غدِ[١٤]

وقال : وقال ابن مسعود من الصحابة في ابن عباس:

نعم ترجمان القرآن ابن عباس.

وقال أيضاً : ابن عباس أعلم الناس بما أنزل على محمد ﷺ[١٥] .

---

(١٢) شفاء الصدور : ق / ٢١.
(١٣) ن . م : ق / ٢١.
(١٤) شفاء الصدور:ق / ١٢١.
(١٥) شفاء الصدور : ق / ١٢٢.

إن هذه المنزلة الرفيعة التي تميز بها ابن عباس أوصلته لأن يكون من أوائل الصحابة المهتمين بالتفسير، ومن الذين وصلت إلينا جل آثارهم. وقد شغل الباحثون في دراسة آثاره من جوانبها العدة.

وسؤالات نافع لابن عباس، وإجابات ابن عباس عليها. كانت ظاهرة لم يسبق بها أحد من قبل ابن عباس.

وتميزت إجابات ابن عباس بأسلوب جديد لم يسبق إليه، وهو شرح مفردات ألفاظ القرآن الكريم بالشعر مستدلاً بما جاء فيه عند إعطاء معاني الألفاظ. وهذه أمثلة لهذه السؤالات:

١ ــ عندما سأل نافع ابن عباس عن معنى قوله عز وجل: ﴿كلٌّ لَهُ قانِتُونْ﴾، قال: كل له مقرون، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

قَانِتاً لله يَرْجُو عَفْوَهُ
يَوْمَ لَا يَكْفُرَ عَبْد ما ادَّخَر[١٦]

٢ ــ سؤال نافع لابن عباس عن قول الله عز وجل:

﴿جَعَلَ رَبُّك تَحْتك سَرِيًّا﴾. قال: السري: النهر الصغير وهو الجدول، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

سَهل الخَلِيقة ماجدٌ ذو نَائِل
مِثْل السَّري تمده الأنهار[١٧]

---

(١٦) سؤالات نافع: ٢٢.
(١٧) سؤالات نافع: ٢٧.

ونجد من المناسب أن نذكر هنا ما نقل عن ابن عباس حين قال:

الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه.

وأيضاً من الدراسات التي شغلت الباحثين في تبيان معاني الألفاظ القرآنية هي دراسة تفسير الغريب والمشكل في القرآن.(١٨)

ويبرز في مقدمة العلماء الذين تناولوا هذا الجانب:

ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. توفي سنة ٢٧٦ هـ في كتابيه: «تأويل مشكل القرآن» و«تفسير غريب القرآن».

فصل لنا ابن قتيبة ما يمكن تفصيله عن دراسة، واتساع علم، واستعرض في مقدمة كتابه «تأويل مشكل القرآن» أكثر من جانب يهم دارسي علوم القرآن فهو رد على الطاعنين في القرآن في وجوه القراءات القرآنية، وفي ادعائهم اللحن في القرآن، وفي ادعائهم التناقض والاختلاف في القرآن، وتناول النواحي البلاغية المختلفة التي تخص القرآن الكريم. وتناول في كتابه بعد ذلك مخالفة ظاهر اللفظ معناه. وتفسير اللفظ الواحد للمعاني الكثيرة. وفسر لنا بعض حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرف. ودخول بعض حروف الصفات مكان بعض.

وفي كتاب «تفسير غريب القرآن» اهتم بدراسة بعض الجوانب التي تناول ذكرها في «مشكل القرآن»، بالإضافة إلى ما تناوله من تفسير الغريب ونذكر أمثلة على ما تناوله في كتابيه:

---

(١٨) الإتقان في علوم القرآن: ١ / ١١٩.

قال ابن قتيبة في تفسير قوله تعالى: ﴿واتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾، أي : ديننا.(١٩)

وقال ابن قتيبة في المشترك اللفظي:

في تفسير لفظ «السلطان» ومعانيه التي وردت في القرآن:

السُّلطان: الملك والقهر. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾.

والسلطان : الحُجَّةُ. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآياتِنا وسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾.

أي : حجة.(٢٠)

وَيدخل ضمن الدراسات القرآنية، واللغوية التي لعبت دوراً بارزاً في تفسير مفردات الألفاظ القرآنية هي دراسة لغات القرآن.

وألف في موضوع لغات القرآن عدد من أبرز علماء اللغة ،منهم: الفراء، وأبو زيد، والأصمعي، وغيرهم، وفي مقدمة ما وصل إلينا من كتب لغات القرآن هو كتاب «اللغات في القرآن»، رواية ابن حسنون المقرىء بإسناده إلى ابن عباس.

والكتاب يلقي الضوء على لغات القبائل قبيل الإسلام، ويحدد نسبة ما أخذ القرآن من ألفاظ كل قبيلة من هذه القبائل. وما وافقت لغة العرب من الألفاظ التي قد يكون لفظها من لغة النبط، أو السريان أو القبط.

---

(١٩) تفسير غريب القرآن : ٣٣٧.

(٢٠) تأويل مشكل القرآن : ٥٠٤.

وعندما نتناول أمثلة من لغات القرآن يلاحظ عليها تفسير اللفظ القرآني بلغة أو لهجة إحدى القبائل.

ومن هذه الأمثلة:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الوصيَّة﴾، يعني بالخير: المال بلغة جرهم (٢١).

وقوله في الأنعام: ﴿ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ يعني: شاكاً، بلغة قريش (٢٢).

وقوله في الأعراف: ﴿إِنَّا هُدْنا إليك﴾ يعني تبنا إليك، وافقت لغة العبرانية (٢٣).

وقوله في هود: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ يعني الخصب بلغة قريش (٢٤).

وقوله في الذاريات: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾، يعني: برهطه، بلغة كنانة (٢٥).

وقوله في البلد: ﴿في يومٍ ذي مَسْغَبَة﴾، يعني: ذي مجاعة، بلغة هذيل (٢٦).

ولم يبق لدينا أخيراً إلا أن نشير هنا إلى نوع آخر من الدراسات القرآنية هو دراسة القراءات القرآنية، وما فيها من وجوه مختلفة، واهتم بهذا الجانب عدد كبير من العلماء، وتركز بحثهم على صوت الكلمة القرآنية ومخارجها، وحركة حروفها. ومع اختلاف وجوه القراءات

---

(٢١) لغات القرآن: ١٨.
(٢٢) ن. م: ٢٤.
(٢٣) ن. م: ٢٥.
(٢٤) ن. م: ٢٩.
(٢٥) ن. م: ٤٤.
(٢٦) ن. م: ٥٢.

اختلفت وجهات النظر في معاني اللفظ القرآني، فمن القراء من وافقت قراءته معنى اللفظ وأبقت عليه. ومنهم من خالفت قراءته معنى اللفظ، ونقلته إلى معنى آخر غير الأول. ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿آتُونِي زُبرَ الحَديدِ﴾. قال ابن خالويه:(٢٧)

يقرأ بالمد والقصر. فالحجة لمن مدَّ أنه جعله من الإعطاء والحجة لمن قصر: أنه جعله من المجيء. والوجه أن يكون هاهنا من الإعطاء لأنه لو أراد المجيء لأتى معه بالباء، كما قال تعالى: ﴿وأتُوني بأهْلِكُم أجْمَعِيْن﴾.

إن مجمل هذه الدراسات القرآنية التي أشرنا إليها ترتبط بعلاقة مباشرة مع علم الوجوه والنظائر. وما نشأة هذا العلم وتطوره إلا حصيلة ما قدمته هذه الدراسات القرآنية، واللغوية من ثروة غنية في تفسير الألفاظ القرآنية.

---

(٢٧) الحجة في القراءات السبع : ٢٣٢.

معنى الوجوه والأشباه والنظائر

بعد هذا الاستعراض علينا هنا أن نعرف ما هو علم الوجوه والنظائر. وأول ما يجب أن نعرفه من مفهوم الوجوه والأشباه والنظائر هو المفهوم اللغوي لها.

فالوجوه يقال: جمعُ وَجْه، وَوَجْه كُلِّ شيءٍ: مُسْتَقْبَلُهُ. وَوَجَهُ الكَلَامِ: السَّبيلُ الَّذي تقصده به[٢٨].

والأشباه يقال: جمع شِبْهٍ وشَبَهٍ وشَبِيهٍ: وهو المِثْلُ. وأشْبَهَ الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ[٢٩].

والنظائر يقال: جمع نظير ـ . والنَّظِيرُ: المِثْلُ، وقيل المثلُ في كلِّ شيءٍ. وفلان نَظِيرُك، أي مِثْلُك. وَنظِيرُ الشيء: مِثْلُهُ[٣٠]. ونفهم من هذا أن الأشباه والنظائر يتقارب معناهما في المفهوم اللغوي. أما مفهوم الوجوه والنظائر من الناحية الاصطلاحية فقد أشار إليها ابن الجوزي في مقدمة كتابه هذا فقال: إنَّ معنى الوجوه والنظائر أنْ تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأُرِيدَ بكل مكان معنى غير الآخر.

فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في

---

(٢٨) اللسان (وجه).

(٢٩) اللسان (شبه).

(٣٠) اللسان (نظر).

الموضع الآخر. وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه.

فإذن النظائر اسم الألفاظ والوجوه اسم المعاني فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر.

وقال الزركشي:[٣١] الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان، كلفظ «الأمة».

والنظائر كالألفاظ المتواطئة. وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني، وضُعِّف، لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة. وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام والنظائر نوعاً آخر كالأمثال.

ونقل السيوطي نص كلام الزركشي هذا في كتابه «الإتقان في علوم القرآن».

ونفهم من هذه التعاريف المختلفة للوجوه والنظائر أن تعريف ابن الجوزي كان تعريفاً شاملاً لمعنى الوجوه والنظائر. وأما ما ذكرناه عن معنى الوجوه والأشباه والنظائر، فنلاحظ أن هنالك علاقة تربط بين هذا العلم، وبين العلوم التي فصلنا ذكرها.

فالدراسات التي تناولت المشترك اللفظي شكلت مادة أساسية لتغذية هذا العلم.

والدراسات التي تناولت المشكل والغريب برز تأثيرها في اثبات معاني الوجوه والنظائر.

والدراسات التي تناولت المترادف، والقراءات واللغات كان لها الدور الفعال في تبيان معاني عدد غير قليل من الألفاظ.

---

(٣١) البرهان ١ : ١٠٢.

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن العلماء الذين ألّفوا في الوجوه والنظائر غير متفقين في إعطاء الوجوه والنظائر لبعض الألفاظ، ويعود سبب ذلك لاختلافهم في عدة مجالات من الدراسات القرآنية التي لم نتناولها، منها أسباب النزول مثلاً كان مجالاً خصباً لمثل هذه الاختلافات، لما فيه من روايات متعددة، وحكايات عن قصص مختلفة تجعل وجهات نظر الذين ألّفوا في الوجوه والنظائر غير متقاربة في بعض الأحيان، أو تجعلهم ينتقلون من المعنى المطلوب إلى غيره أو الإسهاب في معان لا مبرر يوجب تكرارها.

وقد تكون مثل هذه الاختلافات ناتجة عن جهل في أصول الكلمة من الناحية اللغوية، والتفسيرية، أو ناتجاً عن عدم الدقة في البحث وقد أشار ابن الجوزي في مقدمة كتابه لمثل هذا الخلل عند تناول الوجوه والنظائر من قبل بعض الباحثين.

٣ ـ ما ألف في علم الوجوه والأشباه والنظائر

ألفت كتب كثيرة في الوجوه والأشباه والنظائر، ولم يصل إلينا من هذه الكتب إلا القليل. ونستطيع أن نقسم هذه الدراسة إلى قسمين القسم الأول: الكتب التي وصلت إلينا سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، والقسم الثاني: الكتب التي ألفت ولم تصل إلينا، أو التي وصل إلينا شيء منها في كتب أخرى.

القسم الأول:

الكتب التي وصلت إلينا مطبوعة أو مخطوطة:

١ ـ كتاب مقاتل بن سليمان البَلْخي (ت ١٥٠ هـ)، وعنوانه «الأشباه والنظائر». ويعد من أقدم الكتب التي وصلت إلينا. والكتاب طبع عام ١٩٧٥ م. في القاهرة، وعني بتحقيقه الدكتور عبد الله محمود شحاته.

٢ ـ كتاب برواية مطروح بن محمد بن شاكر (ت ٢٧١ هـ) عن عبد الله بن هارون الحجازي [عاش في عصر الثوري (المتوفى ١٦١ هـ)] عن أبيه. وعنوانه «الوجوه والنظائر».

والكتاب ما زال مخطوطاً. وتوجد منه نسخ مخطوطة في الهند حيدر آباد ـ في المكتبة الآصفية تحت رقم (٨٧١ تفسير). ونسخاً أخرى في مكتبة جستربيتي في ايرلندة تحت رقم (٣٣٣٤). وقد نسب في فهرسة

المكتبة إلى عبد الله هارون بن موسى القاري الأزدي الأعور (ت ١٧٠ هـ).

٣ ــ كتاب الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠ هـ)، وعنوانه «تحصيل نظائر القرآن» والكتاب طبع عام ١٩٧٠ م في القاهرة، وعني بتحقيقه حسني نصر زيدان.

٤ ــ الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، نسب إليه كتاب «الأشباه والنظائر» ونسخته المخطوطة موجودة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١٠ تفسير)، وبعد حصولي على مصورتها ودراستها بصورة جيدة تبين لي أن الكتاب المذكور ما هو إلا نسخة مختصرة من كتاب « نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» لابن الجوزي.. وجاء الاختصار بصورة توحي كأنه كتاب آخر. ولم أتوصل إلى هذه النتيجة إلا بعد عثوري على دليلين يؤيدان ما أقول وهما:

أ ــ هناك نقولات قليلة جداً في الكتاب عن الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ. إذ من غير الممكن أنَّ الثعالبي ينقل عن أحد عاش بعده.

ب ــ في الكتاب إشارة واحدة واضحة في باب النور تقول:

قال شيخنا علي بن عبيد الله، ومن المعلوم أن الشيخ علي بن عبيد الله الزاغوني هو من شيوخ ابن الجوزي الذي أخذ عنه ابن الجوزي العلم فترة طويلة من عمره.

وبهذين الدليلين يزول الشك في تأكيد صحة عدم نسبة الكتاب إلى الثعالبي بعد أن أكد الدكتور محمود الجادر في كتابه «الثعالبي ناقداً

وأديباً» بأن الكتاب أسلوبه مغاير لأسلوب الثعالبي، ولم يلتفت إلى ما أشرنا إليه ليؤكد جازماً بأن الكتاب ليس للثعالبي.[٣٤]

٥ ــ كتاب أبي عبد الرحمن اسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري الحيري (ت٤٣٠) هـ ، وعنوانه «وجوه القرآن».

والكتاب ما زال مخطوطاً، وتوجد منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات عن مخطوطة جامعة كمبرج في انكلترا، وتعد هذه النسخة فريدة. ورقمها في معهد المخطوطات هو (٢٨٨ تفسير)، وجاء خطأً في فهرسة المخطوطات المصورة تسمية المخطوط باسم «وجوه القراءات». والنسخة كتبت سنة ٧٥٢ هـ .

٦ ــ كتاب أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨ هـ). وعنوانه: «الوجوه والنظائر في القرآن الكريم»، والكتاب طبع عام ١٩٧٠ م في بيروت، وعني بتحقيقه عبد العزيز سيد الأهل. وتوجد بعض الملاحظات التي أود أن أبينها عن نشر الكتاب :

أ ــ عنوان الكتاب تصرف به المحقق وغَيَّرهُ إلى عنوان «قاموس القرآن» أو «اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن».

ب ــ نسبة الكتاب. لم يتوصل المحقق في نسبة الكتاب إلى مؤلفه بعد أن عجز عن ترجمة (أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني).

جـ ــ تصرف المحقق في شكل تأليف الكتاب حيث قدم وأخر في

---

(٣٤) ينظر كتاب الثعالبي ناقداً وأديباً : ١٦٠.

أبواب الكتاب كي يجعل من الكتاب قاموساً. وبهذا خرج عن أصول التحقيق العلمي.

د ــ تؤكد المصادر في نسبة الكتاب إلى قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين الدامغاني (ت ٤٤٧ هـ)، وممن أكد هذا النسب إلى أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، ابن الجوزي نفسه في كتاب المنتظم ٥ / ١٠٧ . وكذلك أشار بروكلمان في كتابه(«تاريخ الأدب العربي» جـ ٦ ص ٢٨٧) النسخة العربية عند نسبة الكتاب المذكور إلى قاضي القضاة الدامغاني.

وهناك نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٦٥٧٦ مجاميع) يمكن الإفادة منها لتوضيح ما ذهبنا إليه.

٧ ــ كتاب أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) وهو كتابنا هذا.

٨ ــ كتاب أبي العباس أحمد بن علي المقرىء (ت ٦٥٨ هـ). وعنوانه «وجوه القرآن». والكتاب ما زال مخطوطاً وتوجد منه نسخة في المتحف البريطاني ضمن مجموع تحت رقم (١٢٢٩).

٩ ــ كتاب أبي محمد علي بن القاسم الباميانى (ت ؟) وعنوانه «المنتخب من كتاب تحفة الولد» للإمام المفسر أحمد بن محمد الحدادي. والكتاب ما زال مخطوطاً، وتوجد منه مصورتان بالفوتستات عن نسخة خطية في ملك أحد الايرانيين في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٧٩٢ ب) و(٢٤٨٩٦) . وذكر في الفهرس أنه جاء على ظهر الورقة

الأولى من هذا الكتاب ما نصه مما جمعته يد العبد الضعيف النحيف إسماعيل بن لطف ـ متع به وبأمثاله بحرمة محمد وآله في عام ٨٣٣ هـ [٣٥].

١٠ ـ كتاب شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن العماد (ت ٨٨٧ هـ). وعنوانه «كشف السرائر عن معنى الوجوه والنظائر»، والكتاب طبع عام ١٩٧٧ م في الإسكندرية، وعني بتحقيقه الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد عن نسخة كتبت بخط المؤلف.

١١ ـ كتاب العلامة مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الأزيري (ت ١١٥٥ هـ)، والكتاب ما زال مخطوطاً، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥٧٣٣ ب) [٣٦].

١٢ ـ كتاب لمجهول. عنوانه «بيان وجه معاني الألفاظ القرآنية» ما زال مخطوطاً. ونسخته المخطوطة موجودة في مكتبة جستربيتي تحت رقم (٥٠٩٦).

بقي أن نشير إلى وجود كتاب مطبوع باللغة الفارسية والعربية عنوانه «وجوه قرآن» تأليف أبي الفضل حبيش بن إبراهيم تفليسي ت سنة ٥٥٨ هـ ، طبع في طهران سنة ١٣٤٠ هـ .

القسم الثاني :

الكتب التي لم تصل إلينا أو وصلت إلينا مقتطفات ، منها:

---

(٣٥) فهرس دار الكتب المصرية ٣ / ١١٤.

(٣٦) فهرس دار الكتب المصرية : ٢ / ١٤١.

١ ــ كتاب عكرمة بن عبد الله المدني مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ)، لم يصل إلينا، وقد ذكر لنا ابن النديم كتاب تفسير عكرمة عن ابن عباس في (الفهرست : ٣٤)، وذكره لنا ابن الجوزي في مقدمة كتابه.

٢ ــ كتاب علي بن أبي طلحة الهاشمي (ت ١٤٣ هـ)، عن ابن عباس، لم يصل إلينا إلا أن الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي استخرج ألفاظاً من صحيح البخاري تنسب إلى ابن عباس عن علي بن أبي طلحة. في كتاب سماه «غريب القرآن»، وحفظ لنا الطبري في تفسيره أكثر ما جاء عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.

٣ ــ كتاب محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ). لم يصل إلينا لعله كتاب التفسير نفسه الذي ذكره ابن النديم في (الفهرست : ٣٤). وذكر الكتاب هذا ابن الجوزي في مقدمة كتاب «نزهة الأعين».

٤ ــ كتاب أبي الفضل العباس بن الفضل الأنصاري الواقفي (ت ١٨٦ هـ)، لم يصل إلينا، ذكره ابن الجوزي في مقدمة كتاب «نزهة الأعين».

٥ ــ كتاب أبي بكر محمد بن الحسن النقاش (ت ٣٥١ هـ)، لم يصل إلينا وأشار ابن النديم في (الفهرست / ٣٣)، إلى كتبه منها:

أ ــ «الإشارة في غريب القرآن». ب ـ «كتاب الموضح في القرآن ومعانيه» لعله أحدهما المقصود بكتاب الوجوه والنظائر الذي ذكره لنا ابن الجوزي في مقدمة كتابه «نزهة الأعين». وتوجد بقايا من تفسير أبي بكر

النقاش تناول خلاله الوجوه والنظائر، ولا أظنه هو المعني في هـذا المجال.

٦ ــ كتاب أحمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥ هـ)، لم يصل إلينا إلا أن الزركشي في كتابه «البرهان»، والسيوطي في كتابه «الإتقان» نقلا منه.. وأشارا أن اسمه «الافـراد».

٧ ــ كتاب أبي علي، الحسن بن أحمد بن البناء (ت ٤٧١ هـ). لم يصل إلينا. ذكره ابن الجوزي في مقدمة كتابه «نـزهة الأعين».

٨ ــ كتـاب أبي الحسن علي بن عبيـد الله بن الـزاغـوني (ت ٥٢٧ هـ). وهـو شيخ ابن الجـوزي، ذكر كتـابه ابن الجوزي في مقدمة كتابه «نزهة الأعين» وقد نقل عنه ابن الجوزي في كتابه هذا.

٩ ــ كتاب أبي الحسين محمد بن عبد الصمد المصري (ت؟) لم يصـل إلينا. ذكـره الـزركشي في «البـرهـان» والسيـوطي في «الإتقان»، و«معترك الأقران في إعجاز القرآن».

١٠ ــ كتـاب ابن أبي المعافى (ت ؟) لم يصـل إلينـا، ذكـره الـزركشي في «علوم القرآن»، والسيـوطي في «الإتقـان» ١ / ١٤١.

١١ ــ كتاب جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ذكره السيوطي في «الإتقان». وقال: وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سميته «معترك الأقران في مشترك القرآن».

ووصل إلينا الكثير منه في كتاب السيوطي « معترك الأقران في إعجاز القرآن».

هذا كل ما تعرفنا عليه من كتب الوجوه، والأشباه والنظائر في القرآن الكريم.